

مطروحاً، كما سبق القول، حتى على صفحات الجرائد والمجلات. ونعود، من جديد، الى بداية العام الجاري، أي يُعيد إقرار الحكومة الاسرائيلية خطة رابين للانسحاب من لبنان، لنطالع نصاً، لا يحتمل اللبس والتأويل. فتحت عنوان «البدل من الامن قاس جداً»، كتب سركيس نعوم في «النهار» (١٩٨٥/١/٢٦)، معدداً الوسائل التي يمكن لسوريا، من خلالها، السيطرة على المخيمات الفلسطينية في لبنان. ونسب نعوم الى «مصدر وطني فاعل» قوله ان أبرز هذه الوسائل ثلاث: اولها «الاتكال على الحلفاء اللبنانيين لمنع القيادة الفلسطينية الشرعية من تحقيق اغراضها. والحلفاء القصدون، هنا، هم حركة (أمل) والحزب التقدمي الاشتراكي». اضافة: «هذا الاتكال قد يتجلى في محاولة (أمل) السيطرة على بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية عسكرياً، ضاربةً بذلك جملة عصابات بحجر واحد، منها منع الانفلاش الفلسطيني ومخاطره مستقبلاً وتسليف سوريا عملاً كبيراً».

وقبل ان نواصل نقل هذا النص، نعيد التأكيد على انه كُتِب بتاريخ ١٩٨٥/١/٢٦، أي قبل اكثر من ثلاثة اشهر ونصف من بداية الحرب التي شنتها (أمل) والجيش اللبناني ضد مخيمات بيروت. يضيف الكاتب نقلاً عن «المصدر الوطني الفاعل»، ان الوسيلة الثانية للسيطرة على المخيمات، هي «الاتكال على الجيش اللبناني للقيام بالمهمة نفسها على رغم اوضاعه، ويتجلى ذلك باقدام السلطة السياسية على الافادة من اللواء السادس، واذا تعذر عليه انجاز المهمة المطلوبة، فلا بأس من ادخال اللواء الخامس الى الغربية للمساعدة على انهائها، وهذا الدخول سيكون ساعته بموافقة حلفاء سوريا في لبنان...».

اما الوسيلة الثالثة، فهي «الاتكال على الفلسطينيين المنشقين بقيادة (ابو موسى) لانجاز هذه العملية، ويتجلى ذلك في دخول هؤلاء الى بيروت الغربية، وفي تحويلهم الوضع في المخيمات الى مصلحتهم، وبالتالي الى مصلحة سوريا، كما قد يتجلى في توجيههم نحو مخيمات صيدا والجنوب».

وما يراه نعوم جيداً بالذكر، هو ان «البعض» يتحدث عن وسيلة رابعة «هي تصدي سوريا مباشرة للوضع في العاصمة اللبنانية، وخارجها، بواسطة قواتها المسلحة. وهذه الوسيلة قد تكون الأنجع في رأي كثيرين».

ان الاكتفاء بادراج هذا النص - «الخطة الحربية»، الذي نشرته «النهار»، في سياق هذا التقرير، لا يقلل من اهمية عشرات النصوص الأخرى التي نشرتها الصحف والمجلات اللبنانية، سواء اليمينية منها أو الموالية لسوريا، حول مصير المخيمات الفلسطينية، و«الوجود الفلسطيني» في لبنان.

لقد بدأت الحرب ضد مخيمات بيروت، عند منتصف ليل الأحد - الاثنين، ١٩ - ٢٠ أيار (مايو) ١٩٨٥، وحتى ذلك التاريخ، وعلى مدى ما يقارب الثلاث سنوات، أي منذ بداية الاجتياح الاسرائيلي للبنان، مطلع حزيران (يونيو) ١٩٨٢، ظل اليمين اللبناني، وغالبية القوى السياسية اللبنانية المرتبطة بالحكم السوري، يطرحون موضوع «الوجود الفلسطيني» في لبنان، انطلاقاً من سؤال ثابت في خططهم وتطلعاتهم، وهو كيفية «الخلاص» من هذا «الوجود»؟ وقبيل اندلاع الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت، اصدر حزب «حراس الارز» بياناً، بعد اجتماع عقده «القيادة المركزية للحزب»، جاء فيه: «ان الخطر الداهم على لبنان هو الخطر الفلسطيني المتمثل في وجوده المسلح وغير المسلح على ارضه» (النهار، بيروت، ١٩٨٥/٥/١٦).

وهذه الصيغة، الواضحة في عداتها للفلسطينيين المقيمين في لبنان، لم تكن سوى واحدة من عشرات الصيغ المطروحة، والتي كان يوجهها نفس المضمون، وان كانت تسلك دروياً متعرجة، فتنقل من الجهر بالعداء لكل «الوجود الفلسطيني» في لبنان، على طريقة حزب «حراس الارز»، الى صيغ وتعبيرات، تُضمّر نفس المضمون العدائي، لكنها تُعلن، في الخطابات والتصريحات، وفي تحليلات و«تسريبات» الصحف، «نصف» عداء أحياناً، و«ربيع» عداء أحياناً أخرى، وعداء كاملاً في بعض الحالات، وان يكن مموهاً ببلاغة باطنية ثقيلة.

ومعظم هذه الصيغ والتعبيرات، كانت، وما زالت، تتخذ لها مدخلاً خلافاً لاصحابها مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بشأن المطروحات والتحركات، السياسية والدبلوماسية، المتعلقة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي - الاسرائيلي.

قبل ثلاثة ايام من بدء الحرب ضد مخيمات بيروت، كتبت «النهار» (١٩٨٥/٥/١٦): «توقع مصدر مسؤول حصول اضطرابات أمنية داخل المخيمات الفلسطينية اذا تم الاتفاق بعد جولة وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتز، على تاليف وفد أردني - فلسطيني لاجراء محادثات مع مسؤولين اميركيين».

وفي هذا الوقت، كانت صحيفة «تشرين» الحكومية السورية، ترى انه «بعد تجريب كل الخيارات في لبنان، لا بد ان يدرك اللبنانيون ان احي حل اورهان على غير سوريا هو نوع من الانتحار المجاني». وأكدت الصحيفة «ان الملف الامني والسياسي للأزمة اللبنانية يجب ان يغلّق كي تتفرغ سوريا لمهامها القومية الكبيرة، التي تنتظرها في مواجهة مؤامرات مسعورة ترتب الآن على سناخات أخرى في الوطن العربي».